العلوم النقلية والعلوم العقلية وأثره في تعليم اللغة العربية لناطقين بغيرها ـ دراســـة لسانية ـ

د. وداد علي يوسف حمزة - جامعة الزاوية - كلية اللغات والترجمة
w.hamza@zu.edu.ly

Heritage sciences ,modern linguistics and their impact on teaching the Arabic language to non-native speakers,
"Linguistic Study"

Dr. Widad Ali Youssef Hamza
Assistant Professorw
.hamza@zu.edu.lyZawia
University - College of Languages and Translation

abstract
The idea of research revolves around the use of heritage linguistics to approach heritage and modern mobile sciences, and mental sciences; To prepare curricula specializing in teaching Arabic to other speakers; the purpose and purpose; It is, first: to facilitate the process of learning and reading the Holy Koran and teaching it in non-Arabic speaking Muslim countries, second: the linguistic gain in the smooth and easy spread of Arabic, third: the distinction between Arabic and classical, and contemporary Arabic dialects, speaking and learning the correct use of its eloquent vocabulary according to its meaning, context and necessity,
Modern Arab linguistic sciences are structured linguistic thinking and philosophy with logic, argument and statement; Based on heritage meteorology, linguists have gone on to study the meteorology in a thorough and detailed manner; in order to extrapolate all the components of the lesson; To gain understanding of their texts and interpretation, and to reconcile them with contemporary linguistic sciences in order to benefit from the realization of purposes and the development of their meaning...

Keywords: Transform, Mentality, Linguistics, Heritage, Modern, Teaching, Arabic.

الملخّـــــــــص:

تدور فكرة البحث حول توظيف اللسـانيات التراثية للمقاربة بين العلوم النقلية التراثية والحديثة، والعلوم العقلية؛ لإعداد المناهج المتخصصـة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ و الغاية والهدف من ذلك؛ هو، أوَّلًا: لتسـهيل عملية تعلم وقراءة القرآن الكريم وتعليمه في بلاد المسـلمين الناطقين بغير العربية، ثانيًا: المكسـب اللغوي في انتشـار

اللغة العربية بسلاسة ويسر، ثالثًا: التفريق بين العربية الفصحى، وبين اللهجات العربية المعاصرة ،التحدث وتعلم الاستخدام الصحيح لمفرداتها الفصيحة بحسب معانيها، وبحسب السياق ومقتضى الحال ،.

إنَّ العلوم اللسانية العربية الحديثة، فكر لغوي منظم وفلسفة ذات منطق وحجة وبيان؛ قائم على أساس العلوم النقلية التراثية، بل نجد أنَّ العلماء اللغويون قد ذهبوا إلى دراسة العلوم النقلية، بشكل دقيق ومفصل؛ لأجل استقراء كل مكونات الدرس اللغوي فيها؛ للوصول إلى فهم نصوصها وتفسيرها، والتوفيق بينها وبين العلوم اللسانية المعاصرة في سبيل الاستفادة من إدراك المقاصد واستنباط معانيها ودلالاتها في الحوار اللغوي. ولأهمية تدريس وتعليم اللغة العربية تحاول هذه الورقة إيجاد بعض الحلول

لاستخدامها في وضع مناهج تعليمية للغة العربية للناطقين بغيرها والاستفادة من التوفيق بين اللسانيات التراثية، والحديثة. فقد طرحت الورقة مستويين اثنين فقط من مستويات اللغة العربية، هما المستوى الصوتي، ويحوي فكرة نشأة النظريات الصوتية عند العرب، دون أن يحددوا تسميتها بنظرية معينة. والمستوى الثاني هو المستوى الدلالي؛ الذي تدور فكرته حول كيفية استثمار اللسانيات التراثية مع اللسانيات الحديثة في خلق معاجم لغوية متطورة لترجمة العلوم النقلية وفهم نصوصها. ومن النتائج الأولية التي توصلت إليها الورقة، المفردات التي لها دلالات ومعانٍ من خلال التشكل الصوتي فيها يجب أن تصنف في معاجم لغوية صوتية، وما نسميه الآن بالذكاء الاصطناعي، تحدد بدقة مخارج الحروف وطريقة نطقها بشكل تطبيقي ومسموع، إلى جانب المعاني التي تؤديها المفردات بحسب السياق اللغوي. من التوصيات التي تحث عليها هذه الدراسة المساهمة في إيجاد مبدعين من غير الناطقين للعربية لخلق مثل هذه المعاجم؛ باعتبار أنهم الأقرب حاجة لكيفية النطق والقراءة وتحديد المعنى.

الكلمات المفتاحية: النقلي، العقلي، اللسانيات، التراثية، الحديثة، تعليم، اللغة العربية.

وقد كانت هيكلية البحث على النحو التالي:

مدخل: هل يمكن المقاربة بين اللسانيات التراثية واللسانيات الحديثة

المبحث الأول: امتداد اللسانيات العربية الحديثة لأصول اللسانيات التراثية، والمبحث الثاني: أنظمة تركيب اللغة الصوتي والدلالي هل يمكن المقاربة بين اللسانيات التراثية واللسانيات الحديثة؟

مدخـــل:

الانفتاح على اللســانيات الغربية وعلوم اللغة الحديثة، دون تعصــب ومعارضــة كل جديد يساعد على إمكانية المقاربة بين العلوم النقلية في ضوء اللسانيات التراثية وبين اللســـانيات الحديثة وتوظيفها في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإدراك مســتويات الدرس اللغوي فيها. وكما هو معروف، أنَّ اللســانيات بشــكل عام هو: علم يعمل على دراسة اللغة الإنسانية دراسة عملية تقوم على وصف ومعاينة الواقع بشكل منفصـــل ومســـتقل عن النزعات التعليمية والأحكام المعيارية فهي تعمل على عرض اللغات البشرية من خلال الألسنة التي تتكلم بها الأقوام وتدرس اللغة بعيداً عن مؤثرات الزمن والتاريخ والأعراق ويهتم بمعرفة خصـــائصـــها وتراكيبها ودرجات التشـــابه والتباين فيما بينها، وعلم اللسانيات العام كما هو معروف هو علم حديث أرسى أسسه في مطلع القرن العشرين دي سوسير عندما ألقى "محاضرات في علم اللغة العام"، فحَّدد بذلك إشكالية اللسانيات. والفرق بين الحديثة وبين اللسانيات العربية التراثية يكمن في مادة البحث، فاللغة العربية ومكون الدرس اللغوي، والبلاغي فيها هو موضــوع الدراســة اللســانية التراثية، واســتنباط قوانين اللغة العربية وخصــائص التفكير اللغوي عند اللسانيين العرب، والذي لامسناه في مؤلفاتهم ومصنفاتهم اللغوية. ولأهمية الموضوع، ومن وجهة خاصة اعتقد أنه يمكن المقاربة بين العام والتراث في انتقاء ما يصّلح استخدامه في معالجة قضايا تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بشكل علمي منهجي تطبيقي [1]

فقد ذهب بعض علماء اللغة المعاصـــرين، إلى أنَّ توظيف المنهج العلمي التطبيقي في تطوير لســـانيات التراث، مثل، كتب النحو والعروض والبلاغة العربية، خطوة مفيدة قد تخدم اللغة العربية في كل مســـتوياتها[2] وفي رأيي يكون ذلك بابتكار مناهج تعليمية ناطقة، تروي الشـــعر، تحدد الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل التركيب اللغوي بطريقة الإعراب، وموضحة للصورة البلاغية في الجملة العربية.

ويرى بعضـهم عند إدخال المنهج التطبيقي ضـمن المناهج التعليمية تصـبح به اللغة العربية لغة وظيفية بامتياز في الشـــارع، والإدارة، والمصـــارف، ولغة التجارة، ولغة الحاسوب.

يشعر من خلالها المتعلم أن ما يتلقاه من دروس وقواعد لغوية لسانية في الفصول، يمكن الانتفاع به في المحيط الاجتماعي، والاقتصادي من حوله.[3]

إن المشكلة التي تواجه اللغة العربية مع علوم اللسانيات التطبيقية، تكمن في عدم

خوضنا كفاية لتجارب تطبيقية على مستويات اللغة العربية التي من خلالها قد نستطيع معرفة الصعوبات التي تواجه الدارس للغة العربية والناطق بغيرها، والسعي لإيجاد الحلول التي تقضي على تلك الصعوبات. وفي رأيي إنّ عدم تقبل العلوم اللسانية المصدرة إلينا من الغرب وخصوصًا تطوراتها التطبيقية لا مبرر له، بل يجب الاطلاع والدراسة والتحليل، ثم أخذ الصالح لأجل تطبيقه في منهاج تعليم العربية لغير الناطقين بها، وترك ما لا يفيد. وهذا الرفض وعدم الانفتاح قد يجعل منَّا متأخرين عن مواكبة التقدم في نشر اللغة وتعليمها بشكل أسرع.(4)

المبحث الأول ـ امتداد اللسانيات العربية الحديثة لأصول اللسانيات التراثية.

العلوم النقلية واللسانيات التراثية : يعد المستوى الصَّوتي، والمستوى الدِّلالي، من المستويات ذات أهمية تسمح لنا بالبدء بهما كموضوع للبحث؛ لأن المستوى الصوتي هو أول بداية تشكل الصوت اللغوي عند المخرج، أي الحرف، والذي ينتقي صفاته بمجاورتها لأصوات لغوية أخرى في المفردة اللغوية العربية أثناء ممارسة اللغة ، وكما هو معلوم عند تعلم أية لغة يعتمد ذلك على الاستماع الجيد للأصوات اللغوية؛ لأهمية المكون الصوتي في اكتساب اللغة، فالدراسات اللسانية التراثية في بداياتها كانت لا تفصل بين مستويات اللغة؛ خصوصاً إن كانت لأجل القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وحماية اللسان العربي من اللحن خوفاً أن تضيع بسببه مقاصد الشريعة في النصوص القرآنية؛ ولأجل النطق السليم للمفردات في تراكيبها بحسب وظيفتها النحوية، كأن يقول: مخارج الأصوات والحروف، والتصريف، والتراكيب، والمعاني أو الدلالة، كلها في كتاب واحد.

ثم تطورت تلك الدراسات وظهرت فيها نظريات لغوية متعددة ومتناثرة في طيات مؤلفات أئمة اللغة، ولم يجعل لها مصطلح علمي محدد كما نرى في الدراسات الحديثة، وأصبح كل مستوى من مستويات اللغة العربية، علماً قائماً بذاته وله دراسات تبحث في خصائص مادته العلمية.

وأصبحت الحاجة ملحة؛ لإيجاد منهجية علمية وتطبيقية تسهل على الطالب الناطق لغير العربية، تعلم اللغة العربية وعلومها، هذا من جانب، ومن جانب أخر، مواكبة التطور والمساهمة في نشر لغتنا بإتباع أبسط السبل وأيسرها استخداما، المعاجم اللغوية الصوتية الناطقة للمفردات العربية، في نطاق المستوي الصوتي لتحديد مخارج حروفها.

أما في نطاق المستوى الدلالي النطق بها في بعض الجمل والعبارات بمختلف السياقات، أقصد أن تكون الجمل متنوعة المعاني ومختصة بكل مجالات الحياة مثل عبارات في التسوق، وأخرى في المطاعم، وفي المشفى، وعبارات أكاديمية، وإدارية وسياسية، وغيرها، تلك المفردات في مختلف السياقات اللغوية من المؤكد ستساهم هذه المعاجم حتى في تعليم النطق الصحيح للقرآن الكريم ونصوصه، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة، وبشكل أكثر دقة. وبذلك نكون قد خونا خطوة متميزة في الوصول إلى المقاربة بين العلوم النقلية واللسانيات الحديثة، والعلوم العقلية، ويمكن وضع جدول بسيط توضيحي لمقارنة بسيط بين العلوم النقلية والعلوم العقلية كما يلي:

العنصر	اللسانيات الحديثة	اللسانيات التراثية
المنهجية	تعتمد على التحليل البنيوي والتطبيقي	تعتمد على النقل والتفسير اللغوي التقليدي
التطبيقات	دراسة اللغة في سياقات علمية وتواصلية حديثة	دراسة اللغة في سياقاتها الدينية والتاريخية
المفاهيم الأساسية	التركيز على البنية والتطور اللغوي	التركيز على الأصوات والتراكيب وفق مبدأ الحفظ

ويشـــهد العالم اليوم في ظل التطور والتكنولوجيا، ثورةً مصـــطلحيّةً في المجالات العلمية كافة، أدّت هذه الثورة إلى توليد علومٍ جديدة لها منظوماتها المصـــطلحية المســـتقلة. ولم تخرجْ علومُ اللّغة عن هذه السُّـــنة، فاللُّغة تعد ظاهرة طبيعية، ونظام علامات مميزا من بين الأنظمة العلامة الأخرى [5]، وهي ظاهرة بشرية للتواصـــل فيما بينهم، وتعكس الألســـن البشـــرية على اختلاف جماعاتها، وتُصـــوِّر حضارة مجتمعهم، وتعكس تطورهم، وتتماشى مع إبداعاتهم العلمية.

مع بداية القرن العشرين، ظهرت منظومةٌ مصطلحيَّةٌ لعلمٍ استُقيت مفرداتُه من محاضراتٍ ألقاها ولم يتمَّها العالم السويسري دو سوسير[6]. وكان أهمّ ما أتى به هذا العالم، هو جعل دراسة اللغة غايةً في ذاتها. لذلك فرّق بين الظواهر اللغوية والظواهر الخارجة عنها، لكن ما ينبغي الإشارةُ إليه، أن تلك المقدمات كانت إرهاصاتٌ عند الهنود الذين اشتُهِر فيهم اسم العالم بانيني[7] فلولا اطِّلاع الغرب على ما أنجزه الهنود في مجال اللغة؛ لما نهض النهضة التي نراها في أيامنا. ولا ننسى أنَّ دراسة اللغة شهدت تطورات مهمة في مرحلة الحضارة الإسلامية العربية منذ القرن الثاني للهجري لا سيّما في كتابات ابن جني (ت 392 هـ)

وكتابات ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ)؛ العالـمَان اللذان أولَيَا دراسة المستويات اللغوية أهميةً ظهرت في (الخصائص) لابن جني، وفي (الإحكام في أصول الأحكام)

لابن حزم. غير أن دراسة اللغويات تبلورت على يد دو يسيسر، واكتملت عند بلومفيلد[8] في أوروبا، وحديثا عند العالم اللغوي الأمريكي تشومسكي.[9] حين اهتمّ الغرب بتطوير اللغة، وتطوير مناهج وطرق الدراسة اللغوية، بحيث صار علم اللغة يتماشى مع التطور في باقي المجالات

إن أبسط تعريف للسانيات التطبيقيّة أنَّها: " العلم القائم على دمجٍ تطبيقي لكثير من النظريات اللغوية وغير اللغوية خدمة للغة[10] ، وما ينغبي الإشارة إليه هنا، أن الوعاء اللغوي للغة العربية قادر على استيعاب ما جدّ في مجال اللسانيات، إلا إنّنا لم نُفد منها في مجالات التّطور في التعليم، وبقيت اللسانيات مادةً هجينةً على طلاب علم اللغة العربية، يجدونها تنظيرًا لا جدوى منه في علوم اللغة المتعارف عليها. ويرجعُ كل ذلك إلى عدم استثمار ميدان علم اللسانيات التطبيقي في مناهجنا التعليمية، لأنّ قضية التنظير اللُّغوي قد وصلت في تراثنا إلى درجةٍ رفيعةٍ، لا تقلُّ شأنًا عن التَّنظير اللغوي في اللسانيات المعاصرة. الأمر المهم في مجال اللسانيات التطبيقيّة، يعود إلى ما فيها من طرقٍ ووسائل جدّت مع ما جدّ من مخترعاتٍ في العصور المتأخرة. "فقد استقل هذا الفرع من الدراسات اللغوية منهجيًّا سنة 1946 في جامعة ميتشجان، عندما درس وأسِّست مدرسة علم اللغة التطبيقي في جامعة أدنبرة سنة1958[11]

إن الجانب الصوتي والدلالي إنْ أحسَنا الربط بينها وبين اللسانيات التطبيقية، قد نتمكن من تعليم وتوصيل اللغة العربية بسبل أيسر وأسرع.

المبحث الثاني ـ أنظمة تركيب اللغة الصوتي والدلالي:

العلوم النقلية الوضعية، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الوضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه، فتحتاج إلى إلحاق بوجه قياسي، إلا أن هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الأصل، وهو نقلي فرجع هذا القياس إلى النقل لتفرعه عنه"(12) إذن حسب ابن خلدون هناك نوعان من العلوم؛ العلوم العقلية والعلوم النقلية.

.1-**المستوى الصوتي:** لقد وصل العرب إلى ما وصلوا إليه، في تنظيم الأصوات وتحديد المخارج وما إلى ذلك من أمورٍ تتّصل بعلم الأصوات، حين وقفوا على ظواهر لغوية وحدّدوا مصطلحاتها التي حملت مضامين المصطلحات العصرية. من ذلك مثلاً مصطلح (الإدغام) الذي يقابل مصطلح التماثل عند الغرب، الذي تحدّث عنه دانيال جونز وقد عرَّفه بقوله: "استبدالُ صوتٍ بآخر تحت تأثيرِ صوتٍ ثالثٍ يكون مجاورًا

لـه في الكلمـةِ أو في الجملـة [13] ويمثِّل لـه (Horse-shoe)اللتان تندمجـان في اللفظ كأنهما كلمة واحدة، وهذا ما نراه متقاربًا أو متّحدًا مع مصـــطلح الإدغام في العربية، الذي بيّن العرب أنه نوعان، أحدهما ينتج عن تأثر الصـــوت الأول في الثاني كما في ذخر: ذخر الشـــيء يذخره ذخرا واذخره اذخارا اختاره. وقيل: اتخذه، وكذلك اذخرته، وهو افتعلت، وذخر : ذخر الشـــيء يذخره ذخرا واذخره اذخارا: اختاره، وقيل : اتخذه ، وكذلك ادخرته ، وهو افتعلت. وأصـــله اذتخره فثقلت التاء التي للافتعال مع الذال، فقلبت ذالا وأدغمت فيها الذال الأصلية فصارت ذالا مشددة، ومثله الاذكار من الذكر .وقال الزجاج في قوله **تعالى : ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (49) آل** عمران .أصـــله تذتخرون؛ لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجري معه؛ لشدة اعتماده في مكانه، والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال فصار تدخرون وأصل الإدغام أن تدغم الأول في الثاني. قال: ومن العرب من يقول تذخرون، بذال مشـــددة، وهو جائز، والأول أكثر. والذخيرة: واحدة الذخائر، وهي: ما ادخر [14]

وقف العلماء المسـلمون على قضـية النَّبر، كما بيَّن العلامة عبد السـلام المسـدّي عند عرضه لتعريف ابن سينا (427 هـــ) الدَّقيق للنبر والتنغيم؛ تعريفًا يقارب ما توصَّلت إليه اللّسانيات المعاصرة، لهذه الميزة الصوتية الغائبة في مناهج تعلمينا وتعلمنا. فينقل المســدّي قول ابن ســينا عن النبر: "وربما أُعطيَت هذه النَّبْراتُ بالحدّة والثِّقل هيئاتٍ تصير بها دالَّةً على أحوالٍ أخرى من أحوال القائل أنَّهُ متحيّرٌ أو غَضْبان أو تصير به مُستدرجة للمقول معه بتهديدٍ أو تضـرعٍ أو غير ذلك، وربَّما صـارت المعاني مختلفةً باختلافها، مثل أنَّ النَّبْرة قد تجعل الخبر استفهامًا، والاستفهامَ تعجُبًا وغير ذلك. [15]

ومع أنّ هذا الفرع من العلوم اللغوية قد أُولي عنايةً فائقةً عند العلماء المسلمين، لا سيّما عند أوّل من دوّن علومه أمثال الخليل بن أحمد، وتلميذه سـيبويه؛ إلا إنّنا وجدنا أنّ هذا العلم أصـــبح تنظيريًّا بحتًا في مدارســـنا وجامعاتنا، مع أنّه المادة الأولى للكلام، وبه تتمـايز اللغـاتُ، فـإتقـان الصـــوت يعني إتقـان اللغـة. وغيـاب الجـانـب التطبيقي لعلم الأصوات في مدارسنا وجامعاتنا؛ أدّى إلى جعل دارس العربية حتى من أبنائنا لا يُتقن نطق حروفها والتي يتغير بها المعنى من صـــوت إلى أخر، مع أنّ الذين درســـوا في الكتـاتيـب ترى أهمَّ ميزاتهم مقدرتهم في نطق الحروف وفق مخـارجهـا الصـــحيحـة وتمتعهم بالإداء اللغوي المتقن. فهل كان "معلم القراءة

والتجويد" للقرآن الكريم أكثر حرصًا على لغتنا ممن أنشئت لهم كليّاتٌ وأقسام لعلوم العربية، أم أنّ معلم القراءات هذا عرفَ حاجةَ الطالب أكثر من المدارس والجامعات؟ ألا يحزننا ألا نجد إلا قلة من طلبة قسم اللغة العربية، ممَّن لا يتهيبون الكلامَ بالعربية الفصيحة، ويثقون بقدرتهم على ذلك؟ لا شكّ أن ثمّة دراساتٍ مهمةً في هذا الصدد، لكنّها لم تُول العناية التّامة ولم توظَّف في منهج تعليم اللغة العربية سواء للناطقين بها أو للناطقين بغيرها.

فمن الدِّراسات العربية المهمة في هذا المجال؛ كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس، وعلم الأصوات للدكتور كمال بشر، والمنهج الصوتي للبنية العربية للدكتور عبد الصبور شاهين، وأصوات اللغة للدكتور عبد الرحمن أيوب وغيرها، إلا أنّ هذا الإنتاجات اللغوية المتميزة بقيت مراجع لطلاب الدراسات العليا، ولم تستثمرها الجامعات العربية في مراحل التعليم بشكل عملي، بل بقيت في إطار التنظير فحسب.

2. المستوى الدلالي أصبح علم الدلالة علمًا قائمًا بذاته، ويعد من أهمِّ الدراسات اللسانية التطبيقية، وذلك لما يعطيه للغة الإنسانية من حيوية ترتبط بالإنسان وبمفهوم الوجود والكون، وقد ظهر مصطلح علم الدلالة سمانتيك لدى الغرب[16] سنة 1948، وتعني: دراسة معاني الكلمات.

وربما يُعرف هذا المصطلح في تراثنا اللغوي العربي عند علماء الأصول والفقه، بالرغم من وجود الكثيرةً من الدلالات التي قد وجدت الكثير في مصنفات العلماء من ملامح علم الدلالة، كما في الخصائص لابن جني، والصاحبي لأحمد بن فارس، والمخصص لابن سيده. وعُرّف علم الدلالة تعريفاتٍ عدة[17] أشهرها، وكما عرفها الجرجانى (816هـ): "هى كون الشئ بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشئ آخر، والشئ الأول هو الدال، والثانى المدلول" وهذا معنى عام لكل رمز إذا عُلم، كان دالا على شئ آخر ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاص بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالة .وترتبط دلالة لفظ "الدلالة" فى الاصطلاح بدلالته فى اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسي، إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ، وهو معنى عقلي مجرد.[18]

لكن هذا المعنى لا يعطي الوظيفة الحقيقة لعلم الدلالة؛ فالمعجم يهتم بالمعنى والبلاغة تهم بالمعنى، ولهذا فإن الأنسب أن نصيغ تعريفًا يتفق مع الوظيفة الحقيقية لهذا العلم، كمعاني الرموز اللغوية ومعاني سياقاتها، بحيث نستطيع توزيع المفردات ومعانيها وَفق ترابط لغوي دلالي بين الكلمات ومعانيها؛ فهو العلم المعين على فهم الإشارة

والمشـــار إليه أو الدال والمدلول عليه. ينبغي أن يُعطى في مجال التخصـــص اللغة العربية، وتعلم العربية لغير الناطقين بها كمادة تخصـص ومادةً مستقلة مرتبطةً بعلم اللســـانيات، يتعرف فيها ما قدّمه الأجداد، وما يقدمه الغربيون في زمننا هذا، وفي هذه المادة يعرّف المعلم والمربي والأســـتاذ والمحاضـــر طلابه بنظريات الحقول الدلالية، وكيفية الربط بين مفاهيم عديدة اعتمادًا على الدلالة، ومن ثم صـــناعة معاجم الحقولِ الدلالية، التي تتفق وتطورات العصـــر، بحيث يعرف الطالب كيف طُوّر هذا النوع من المعاجم، وما الجديد في هذا الباب الذي عرفه تراثنا، ومن ثم يطلق عليه مصـــطلح معجم المعاني. ويمكن أن يتعلم الطالبُ طريقةَ توظيف الحقول الدلالية في مجال تعليم اللغة لغير الناطقين بها. فمعاجم الحقول الدلالية تمثِّل الجانبَ التطبيقيَّ للدراســـات الدلالية، والحقل الدلالي كما عرفه جورج مونان: "مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشـــتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهومٍ عامٍّ يُحدِّد الحقل. مثل كلمة اللون أو الحيوان أو الشـــجرة فهي حقول دلالية تجمع تحتها مفاهيم تندرج تحت أحد المفاهيم العامة والمسماة حقل دلالي[19]

ومن مجموع الوحدات المعجمية ومفاهيمها يتكون حقل دلالي مستقل. فهو قِطاعٌ دلاليٌّ مترابط، يتألف من مفردات اللغة التي تعبر عن تصـورٍ أو رؤيةٍ أو موضـوعٍ أو فكرةٍ معينة، فالكلمات المكوّنة للحقل الدِّلالي ترتبط بموضـوع معين وتعبر عنه؛ فنفهم معنى الكلمة من علاقتها بالكلمات الأخرى، داخل الحقل الدلالي؛ لأن الحقل الدلالي هو الذي يحصر العلاقات بين الكلمات حتى يفهم معناها وعلاقتها بالمفهوم العام [20]

إن في العمل على تطوير الربط بين التطبيق الدلالي والتنظير الدلالي؛ نساعد الطلاب الناطقين بالعربية والناطقين بغيرها على فتح مجالات كثيرة أمامهم، تســـهم في زيادة رغبتهم في

تعلم اللغة العربية، وتؤدِّي إلى إيجاد مشـــاريعَ لغويةٍ يُســـتثمر فيها الطلاب المتمتعون بمقدرات ذهنيةٍ، واجتهادٍ وتفوقٍ علمي في هذا المجال، كأن نُصـنف معاجم لحقولٍ دلالية لأكثر الكلمات شـيوعا في مجالات الحياة العامة، مثل: حقول التســوق، والســـفر، والتعارف، والاســـتطباب، وغيرها من الموضـــوعات المرتبطة بحاجات متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها.

إن تعليم العربية لغير الناطقين بها تفتقر لوجود مدوّنة لغويةٍ تحوي أكثر الكلمات العربية شـــيوعًا في الحياة العامة. فلو أتْقَنا تدريس المســـتوى الدلالي للطلاب؛ فإن

الطلاب أنفسهم سيكونون عونًا للأساتذة في تجميع هذه الحقول الدلالية، ومن ثم تأليف كتبٍ تحقق الفائدة المنشودة لناطقين بغير العربية.

الخلاصة: التوظيف اللساني التطبيقي في تعليم العربية لا يقل أهمية عن العلوم التطبيقية الأخرى، فقضية تدريس الجانب التنظيري للغة لا يسهم في تطور طرق تعليمها، ولتعلم مفرداتها يجب أن يكون بمستوى تطبيقي؛ بتحقيق ما دعت إليه اللسانيات في جانب تطبيقي من جوانبها، وهو علم المصطلح الذي يبين أهمية تعليم الطلبة المباحث المنطقية المتعلقة بالمفاهيم، وكيفية إيجاد الألفاظ لها، فهذا الأمر يؤدِّي إلى إيجاد ألفاظٍ لمفاهيم يرصدها المرصد اللغوي المعاصر، ولا يستثني مكانًا له علاقةٌ بتوليد الكلمات والأساليب الجديدة، لاسيما وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة.إن كلّ غيور على هذه اللغة وكل

غوّاص في بحرها، همه الأول أن يراها دائمًا في أعلى مقام تستحقه، ولا يتحقق هذا إلا ببث روح التجديد في مناهج تدريسها وتعليمها، واللسانيات تُعد مجالا رحبا لبث هذه الروح المجددة.

نتائج البحث:

1.إن الوعاء اللغوي للغة العربية قادر على استيعاب ما جدّ في مجال علوم اللسانيات الحديثة.

2. قد يؤدي غياب الجانب التطبيقي لعلم الأصوات في المدارس والجامعات التي تعنى بتدريس اللغة العربية إلى جعل دارس العربية من الناطقين بغيرها لا يُتقن تحديد مخارج حروفها تحديدا دقيقا فإتقان الصوت يعني إتقان اللغة وفي إتقانها الإتقان في تدريسها وتعلمها.

3. إن في تطوير الربط بين التطبيق الدلالي، والتنظير الدلالي؛ يساعد الطلاب الناطقين بالعربية، والناطقين بغيرها على فتح مجالات كثيرة أمامهم، تسهم في زيادة رغبتهم في تعلم اللغة وتطويرها لعل من أبرزها المعاجم الناطقة.

التوصيات:

بإمكان الكلية أن تختار أستاذًا ضليعًا في الصوتيات، ممن أُوتي خبرة في نطق حروف العربية، ومعرفة مخارجها، وصفاتها، وإتقانه لتنغيمها، ونبرها؛ لتدريس هذه المادة، ووضع مفرداتها.

من المفيد جدًّا إعدادُ وتوفير مخبرٍ صوتيٍّ يُشرِفُ عليه أستاذُ الصوتيات والذي لا

تنقصـــه الخبرة في ذلك، ويُســتفاد من طرق الآخرين في وضــع لوحات تحدِّد مخرج الحرف والصور التي تعتريه.

1-إنشــاء معجم صــوتي ذكي يعتمد على الذكاء الاصــطناعي لمســاعدة غير الناطقين بالعربية في نطق الحروف العربية بشكل دقيق.

2-تطوير نماذج تعليمية تفاعلية تُعنى بتدريس العربية عبر الجمع بين طرق تعليمية تراثية (الكتاتيب والقراءات القرآنية) وأساليب حديثة (التعلم الإلكتروني).

3-تحليل بيانات واقعية من خلال مقارنة مستوى اكتساب اللغة بين مجموعتين: واحدة تتعلم وفق الأساليب التراثية، وأخرى وفق الأساليب الحديثة، ثم دراسة النتائج.

4-تعليم مادة الأصـــوات في مختبرٍ لغويٍّ عصـــريٍّ لا ســـيما للطلاب غير الناطقين بالعربية.

5-تعريف الطلاب على كيفية الإفادة من علم الدلالة، وعلاقته بعلوم لغوية أخرى مثل علم المعاجم في إيجاد مشـــاريع لغوية تخدم اللغة العربية، وخاصـــة بالمواضـــيع ذات صلة بالحياة اليومية.

الهوامـــــــــش:

(1) https://www.marefa.org خفاجي، عبد المنعم. 1980. البحوث الأدبية مناهجها ومصادرها، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني.

(2) صالح، الحاج. أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، - مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر معهد العلوم اللسانية والصوتية، العدد 4 ص19، والراجحي، عبده، 1995. علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،

(3) خلاف، مسعودة، بين دروس في اللسانيات التطبيقية، وتعليمية اللغات دروس في اللسانيات التطبيقية من إعداد, قسم اللغة والأدب العربي جامعة جيجل. و) الوعر، مازن تموز "يوليو" 1992 - المحرم 1413 صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، دمشق، مجلة التراث العربي-مجلة اتحاد الكتاب العرب، العدد 48.

(4) صدر مؤخرًا للشيخ، القرضاوي، كتاب جديد بعنوان "موقف الإسلام من العقل والعلم"، وهو الكتاب الأول الذي تصدره وزارة الأوقاف المصرية بعد الثورة، ويعالج قضية من أكبر قضايا الدين الحنيف التي حظيت باهتمام العلماء قديما وحديثا الكتاب على موقعه الرسمي

(4) علي، محمد يونس، 1993، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، طرابلس، منشورات جامعة الفاتح. وخليل ، إبراهيم، كتاب مدخل إلى علم اللغة ص120و121. حسنين، صلاح الدين صالح ، دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن ص33 و 34، 203 و 204 . أحمد، عبد العزيز، في علم اللغة العام، ص28 و 29 ،و ص 24.

(6) ولد في جنيف سنة 1857، وبدأ حياته بعلم الكيمياء ثم انتقل إلى دراسة اللغات ونقل دراسته إلى جامعة ليبزج حيث تابع دراساته اللغوية ولم يكتب كثيرًا من المؤلفات اللغوية، حتى إن محاضراته في

علم اللسانيات لم يحضر طباعتها، وإنما جمعها وطبعها طالبان من طلابه هما بالي (Bally) وسيشهاي(Cechehaye) وتعددت ترجمات هذه المحاضرات فمنهم من أطلق عليها محاضرات في اللسانيات العامة ومنهم ومن سمَّاها دروس في اللسانيات العامة. للمزيد ينظر: محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة، ص 9-13.

(7) يُنظر: ر ه روبنز، مُوجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص21.

(8) ليونارد بلومفيلد بالإنجليزية: Leonard Bloomfield) أحد علماء اللغة الأمريكيين وأحد أهم الرائدين في مجال اللغويات البنيوية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين. من أعماله المهمة والتي أحدثت أثراً كبيراً في فهم اللغة وطبيعتها في ذلك الحين كتابه الذي أطلق عليه عنوان (اللغة) عام 1933, والذي قدم وصفاً شاملاً للغويات البنيوية في أمريكا.

(9) أفرام نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky) (مولود في 7 ديسمبر 1928 فيلادلفيا، بنسلفانيا) هو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي إضافة إلى أنه عالم إدراكي وعالم بالمنطق، وهو أستاذ لسانيات فخري في قسم اللسانيات والفلسفة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا والتي عمل فيها لأكثر من 50 عام.

(10) حجازي، محمود فهمي،1997، مدخل إلى علم اللغة، القاهرة دار قباء، بتصرف، ص 12،13، ويُنظر ر ه روبنز، مُوجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص21.

(11) يُنظر: د. عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية، ص 8.

(12) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الهيتم، القاهرة، الطبعة الأولى 1336هـ/2005م، ص: 355

(13) مطر، عبد العزيز، 1970م، "علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين"، اللسان العربي، م 7، ج 1 ص52".

(14) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ،2003، لسان العرب، بيروت: دار صادر، مادة : ذ.ك. ر.

(15) ابن سينا، الشفاء، فن الشعر، تحقيق: عبد الرمحن بدوي، الدار المصرية، القاهرة، ،1966 ص . ا المسدي، عبد السلام، 1986، التفكير اللساني في الحضارة العربية، تونس،الدار العربية للكتاب، ط2،ص 266.

(16) عمر، أحمد مختار، 1998، علم الدلالة، القاهرة، عالم الكتب، ط5، ص 11.

(17) حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، ص 18.

(18) الجرجاني، عبدالقاهر، 1424 هـ، 2004، "دلائل الإعجاز"، القاهرة الخانجي، ط 5.

(19) عزوز، أحمد. 2002، أصول تراثية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ص 13.

(20) المرجع السابق 12.